

10 يونيو 2014

بخصوص: الدعوة إلى إنهاء استهداف المدنيين في مناطق النزاع السوداني

صاحب المعالي،

بوصفنا تحالف لجماعات من المجتمع المدني في أفريقيا والشرق الأوسط، يعمل أعضاؤه على مساعدة الشعب السوداني، فإننا نكتب إلى معاليكم، ملتجئين بجهودكم لدعم السلام في السودان. وندعو معاليكم، على وجه الخصوص، إلى المطالبة بوقف ارتفاع وتيرة القصف الذي يستهدف المدنيين في ولاية جنوب كردفان بالسودان. فقد أثار قلقنا الشديد استهداف بلدة كاودا والقرى المحيطة بنحو 60 قذيفة، على مدى أربعة أيام فقط في شهر مايو، وهي بلدة بعيدة عن خطوط المواجهة في النزاع، حيث أوقعت الهجمات أضراراً بمكاتب المنظمة الإنسانية المحلية الرئيسية بالمنطقة، وأوشكت أن تدمر مدرسة. وفي وقت سابق من الشهر نفسه، لحقت بالمستشفى الرئيسي بالمنطقة وبعيادتين طبييتين أضرار في عمليات قصف منفصلة. تلك الهجمات، غير المسبوقة، تعد أضخم عملية قصف لأهداف مدنية، مستمرة لفترة طويلة نسبياً، خلال سنوات الصراع الثلاث، فضلاً عن أنها زادت من معاناة المدنيين إلى حد بعيد، حيث دفعتهم للإحجام عن زراعة محاصيلهم مخافة القصف، وأجبرتهم على الاحتباء بأي مكان يستطيعون، كهفاً كان أو جحرًا.

تلك التطورات، كما تعلمون معاليكم، إنما هي جانب من حملة التصعيد العسكري التي تشهدها المنطقتان (جنوب كردفان والنيل الأزرق) ودارفور - في إطار ما أطلق عليه وزير الدفاع السوداني في 14 أبريل 2014، بداية "عملية الصيف الحاسمة" التي تهدف إلى "إنهاء التمرد في جنوب كردفان، ودارفور، والنيل الأزرق". وهناك تقارير متواترة عن أن الميليشيات المدعومة حكومياً، المتمثلة في قوات الدعم السريع، قد تم تجنيدها وتدريبها بهدف إنهاء التمرد.¹ ووفق أرقام الأمم المتحدة، فإن النزاع بين مختلف الأطراف قد حول 900.000 إنسان إلى نازحين بالداخل أو "متضررين بشدة" في المناطق التي تقع تحت سيطرة المتمردين.²

صاحب المعالي، نحن قلقون مما تمثله تلك الأفعال من انتهاك للقانون الدولي. وقد أرفقنا برسالتنا هذه معلومات مفصلة، ووصلات إلى لقطات فيديو وصور تمثل أدلة تظهر استهداف الحكومة السودانية العمدي للمدنيين. ونود أن نشير أيضاً إلى أن هذا التصعيد يتزامن مع موسم الزراعة، والذي سيشكل فواته تهديداً خطيراً للسكان المحليين بالجوع.

صاحب المعالي، تدعو المنظمات الموقعة جامعة الدول العربية ودولها الأعضاء إلى زيادة جهودهم الحيوية سعياً إلى إيجاد حل سلمي، وشامل، ويضم جميع الأطراف للنزاع المسلح في السودان.

¹ <http://www.sudantribune.com/spip.php?article50783>

² This is an estimate provided to UN OCHA by the humanitarian wing of SPLM-N. Source: 19 May 2014
<http://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/South%20Kordofan%20and%20Blue%20Nile%20Population%20Movements%20Fact%20Sheet%20-%202019%20May%202014.pdf>

نحن نحث جامعة الدول العربية ودولها الأعضاء على:

- إدانة القصف الجوي، وما تواتر عن توظيف الميليشيات المدعومة حكوميًا في صفوف قوات التدخل السريع لاستهداف ومهاجمة المدنيين والممتلكات المدنية في دارفور وجنوب كردفان، بوصف كل ذلك تقويضًا للحل السلمي للنزاع.
- الاعتراف بتلك الهجمات العشوائية الأخيرة على البنية التحتية المدنية، بوصفها انتهاكًا للقانون الدولي الإنساني وقانون حقوق الإنسان الدولي.
- دعم إجراء تحقيق استقصائي مستقل في الانتهاكات المزعومة للقانون الدولي الإنساني وقانون حقوق الإنسان الدولي، وأن تعلن نتائج هذا التحقيق على وجه السرعة.
- دعوة الحكومة السودانية والجماعات المسلحة الأخرى في السودان إلى الوقف الفوري وغير المشروط للهجمات العشوائية على المدنيين والممتلكات المدنية.
- تجديد المطالبات بالوقف الفوري للأعمال العدائية من قِبَل جميع أطراف النزاع في جنوب كردفان والنيل الأزرق ودارفور، بوصف ذلك شرطًا مسبقًا وأساسيًا لأي حوار وطني حقيقي، كونه الطريق الحيوي لمعالجة الأسباب الجذرية للنزاعات في السودان.
- مطالبة جميع أطراف النزاع بإتاحة وصول المساعدات الإنسانية إلى السكان المتضررين من النزاع، بغض النظر عن أماكن وجودهم في المنطقتين ودارفور؛ إذ يتعين على كل الأطراف أن تضمن النفاذ الآمن والفوري للعاملين في الأمم المتحدة والمنظمات الإنسانية الأخرى، دون معوقات، وكذلك إيصال الإمدادات والمعدات، حتى يستطيعوا مساعدة السكان المتضررين بأسرع ما يمكن.

نحن نحث معاليكم على إيلاء الأولوية لمسألة الارتفاع الحالي في حدة العنف والهجمات العشوائية على المدنيين، إذ أننا نخشى، في غياب هذه القيادة المنسقة والمستمرة والتحرك السريع، أن تستمر الخسائر في أرواح المدنيين، ويظل احتمال التوصل إلى سلام شامل في السودان أمرًا بعيد المنال. ونحن على أتم استعداد لتقديم أي دعم إضافي لجهودكم النبيلة.

وتفضلوا، معاليكم، بقبول فائق احترامنا وتقديرنا.

الموقعون:

1. العمل من أجل حقوق الإنسان والصدّاقة (ADHA)
2. المركز الأفريقي لدراسات العدالة والسلام (ACJPS)
3. الرابطة الجزائرية للدفاع عن حقوق الإنسان
4. التحالف العربي من أجل السودان
5. المؤسسة العربية لدعم المجتمع المدني وحقوق الإنسان
6. المعهد العربي للديمقراطية (تونس)
7. الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان (ANHRI)
8. المنظمة العربية لحقوق الإنسان (ليبيا)
9. المنظمة العربية لحقوق الإنسان (موريتانيا)
10. البرنامج العربي لنشطاء حقوق الإنسان (APHRA)

11. بعثة المساعدة لأفريقيا (AMA)
12. منظمة تمكين المجتمع من أجل التقدم (CEPO)
13. (CI) Conscience International
14. نقابة المحامين بدارفور
15. مركز دارفور للإغاثة والتوثيق
16. Governance Bureau – السودان
17. حقوق الإنسان أولاً – المملكة السعودية
18. المركز الدولي للسياسات والنزاع (ICPC)
19. المبادرة الدولية لحقوق اللاجئين (IRRI)
20. مركز الخاتم عدلان للاستنارة والتنمية البشرية (KACE)
21. كوش المتحدة (Kush Inc.)
22. مركز إعلام حقوق الإنسان والديمقراطية – شمس (فلسطين)
23. مجلس كنائس السودان الجديد
24. منظمة النوبة للإغاثة وإعادة التأهيل والتنمية (NRRDO)
25. الجمعية الأفريقية للدفاع عن حقوق الإنسان (RADDHO)
26. شبكة المدافعين عن حقوق الإنسان – جنوب لبسودان (SSHRDN)
27. جمعية حقوق الإنسان للمناصرة – جنوب السودان
28. كونسورتيوم السودان
29. مجموعة الديمقراطية أولاً – السودان (SDFG)
30. المبادرة السودانية للتنمية (SUDIA)
31. منظمة السودان للتنمية الاجتماعية، المملكة المتحدة (SUDO UK)
32. اتحاد المواطنين الروانديين في السنغال (URRS)
33. شبكة اللاجئين والنازحين في غرب أفريقيا (WARIPNET)
34. منظمة الزرقة للتنمية الريفية (ZORD) – السودان

نسخة إلى:

- الممثلون الدائمون

ملحق:

سجلت العديد من المصادر الموثوقة على الأرض، والتي تم التحقق المتبادل منها، والمعززة بلقطات فيديو، وصور فوتوغرافية، إسقاط نحو 60 قذيفة من طائرات الأنتونوف والسخوي، منذ أن بدأ الهجوم الأول في 26 مايو، والذي هوجمت خلاله المنظمة الإنسانية المحلية والرئيسية في جبال النوبة (منظمة النوبة للإغاثة وإعادة التأهيل والتنمية، في محلية هييان)، والمناطق المتاخمة لها. وقد سقطت العديد من القذائف على سوق كاودا، حيث يبتاع المدنيون حاجياتهم، ويحتسون الشاي، ويؤدون الصلاة في المسجد المحلي؛ بينما سقطت قذائف أخرى بالقرب من مدرسة. وقد جاء ذلك في أعقاب قصف مستشفى "مادر أوف ميرسي" الكاثوليكية في (جيدل) المجاورة في الأول من مايو، وهي المستشفى الرئيسية في جبال النوبة. فمن الواضح، أن تلك المنشآت مدنية وترتبط بمجال المساعدة الإنسانية. وتجدر الإشارة إلى أن كاودا تقع في قلب المناطق التي تسيطر عليها الحركة الشعبية لتحرير السودان - الشمال، وهي بعيدة عن خطوط المواجهة. وهو ما يدفعنا إلى استنتاج أن تلك الاستهدافات تمثل انتهاكًا واضحًا للقانون الدولي الإنساني.

صاحب المعالي، إن القصف، الذي زاد فيه استهداف المدنيين بالقتال المظلمة غير الموجهة، قد صاحبه تصعيد في استخدام قصف المدفعية الثقيلة سواء بعيدة المدى أو الأنظمة الصاروخية متعددة الطلقات، غير المميزة للأهداف بطبيعتها. وقد كانت أكثر الحالات وضوحًا وتوثيقًا لهذا القصف في محليات رشاد، والعباسية، ومؤخرًا في دلامي، حيث أفادت تقارير بنزوح أكثر من 100,000 إنسان عن تلك المناطق خلال الشهر الماضي. كذلك، هناك تقارير أخرى يعتد بها لمراقبين ميدانيين تشير إلى عمليات النهب المنظم، والتدمير لمخازن الحبوب وأبار المياه، وحرق المنازل في مناطق كانت خاضعة لسيطرة المتمردين في السابق.³ كما أن هناك تقارير كثيرة عن أن الميليشيات التي ترعاها الحكومة، فيما يعرف بقوات الدعم السريع، قد تم تجنيدها وتدريبها للقيام بتلك الأعمال.⁴

صاحب المعالي، إن ارتفاع وتيرة الهجمات قد أصاب المدنيين بالصدمة والرعب، فأحجموا عن زراعة أراضيهم خلال موسم الزراعة الحيوي الذي حل هذه الأيام. ويبدو أن الجوع يتم استخدامه سلاحًا في الحرب، كما كان الحال خلال نزاع 1989 - 2002. وأخيرًا، فما يزيد من خطورة الوضع الحالي، هي تلك الأزمة التي ضربت جنوب السودان، إذ قطعت أوصال خطوط الإمداد القليلة التي كانت متوفرة لمجتمعات منطقة النوبة، حيث كانوا يتلقون من خلالها السلع من مناطق خارج المنطقتين.

وقد أشارت تقارير موثوق بها إلى وقوع انتهاكات من جانب المتمردين أيضًا.⁵ ورغم ذلك يركز المراقبون الميدانيون على ما يمكن رصده بعيدًا عن خطوط المواجهة (من مجتمعات النازحين في الأغلب) وعلى الانتهاكات الأكثر خطورة.

لمزيد من المعلومات حول هذه الرسالة، يرجى الاتصال بجايمي بالفوربول

أو Jamie.balfour@crisisaction.org أو 20 1009511462

³ Sudan Consortium: Impact of Conflict in South Kordofan and Blue Nile states, Republic of Sudan, April 2014

⁴ <http://www.sudantribune.com/spip.php?article50783>

⁵ <https://radiotamazui.org/en/article/two-killed-south-kordofan-capital-comes-under-fire>